ـ ليتبارك جميع حكماء الأزمنة الماضية والحاضرة والآتية، ليتبارك «يسوع» و«ساقيا ـ موني» و«زرادشت»، فقد أضاء أقوالَهم «نور» واحد، وهو «النور» الذي يُشِعّ اليومَ على (دَبْ). ولن يكون من يتّبع منكم تعليمي مُلْزَماً بهجر المعبد الذي صلّى فيه على الدوام، ولا المذبح الذي يمجِّد عليه أرواح أجداده.

كانت أقوال «ماني» عذبة في آذان الناس المتسامحين في (دَبْ) التي كانت كثيرٌ من المعتقدات تزدهر فيها. وكان مَنْ تعلّقوا بأهداب دينه السمْح في أوقات المحنة هذه كُثُراً. بيد أنه ظهر بين الحضور في الوقت نفسه مُعارِضون صعقتهم أقوال «ماني» وأضاعت صوابهم:

ـ إذا كنت تقول ما قال «المسيح» أو «بوذا» فلماذا تسعى إلى إنشاء دين جديد؟

ـ إن الذي ارتفع في «الغرب» لم يُزهر أمله قطّ في «الشرق»؛ والذي ارتفع في «الشرق» لم يبلغ صوته «الغرب». أفينبغي أن تكتسي كلّ حقيقة ثوبَ مَنْ تَلقّوْها ونَبْرَتَهم؟

ـ أوافق أيها «المعلِّم» على أن بعض المعتقدات تستحقّ أن تُحترم. ولكنْ ماذا عن الوثنيين، وعن عَبَدة الشمس؟

ـ أتعتقد بأنْ يشعر ملك بالحسد إذا أنتَ قبّلتَ حاشية ثوبه؟ وليست الشمس سوى وَشْيٍ على رداء «الله تعالى»، بيد أنّه من خلال هذا الوَشْيِ المتألّق يستطيع الناس أن يتأمّلوا «نوره» بشكل أفضل.

«ويظنّ الناس أنهم يعبدون الربوبية في حين لم يعرفوا قطّ منها غير التجلّيات، تجلّيات من خشب أو ذهب أو جصّ أو رسم أو كلمات أو أفكار.

ـ والذين لا يعترفون بأيّ إله؟

ـ إن من يرفض رؤية «الله» في الصُّوَر التي تُقدَّم إليه هو أقرب أحياناً من غيره إلى صورة «الله» الحقيقية.